

الفكرة أن الأسرة هي التي أسست المدرسة الأولى للأطفال في حجرتها، حيث تحاول الأسرة تعليم الأطفال بعض العقائد الدينية والأصول الأخلاقية وكيفية الجلوس والمشي وأداب الأكل والشرب والتنظيف والتطهير وغير ذلك من متون الأخلاق قبل إنشاء فكرة المدرسة في العالم الإنساني. ولربما هذا المنقول هو جو النص لحافظ إبراهيم إلى قوله:

الأمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعْدَدَتْهَا \*\* أَعْدَدَتْ شَعْباً طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ  
الأمُّ رَوْضٌ إِنْ تَعَهَّدَهُ الْحَيَا \*\* بِالرِّيِّ أَوْرَقَ أَيَّامِ إِيْرَاقِ  
الأمُّ أُسْتَاذُ الْأَسَاتِيذَةِ الْأُلَى \*\* شَغَلَتْ مَآثِرُهُمْ مَدَى الْأَفَاقِ<sup>(٢)</sup>

ومصادق هذا القول ما يقوله عالم الاجتماع أوجست كونت "لا نستطيع أن نفهم جيداً قضية ما إلا إذا تتبعناها تاريخياً"، ولأن المدرسة تعتبر بحق الوكالة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة للقيام بوظيفة التنشئة الاجتماعية للأطفال والأجيال الشابة، إذ تقوم بإعدادهم من جميع النواحي الروحية والمعرفية والسلوكية والبدنية والأخلاقية المهنية، كل ذلك من أجل أن تحقق للأفراد اكتساب عضوية المجتمع والمساهمة في نشاطات الحياة الاجتماعية المختلفة. وهذا المقال يبرهن أن المدرسة الأولى أخذت من الأسرة<sup>(٣)</sup>

ثم أخذت المدرسة في التطور فشملت علوم الدين، وعلوم دنيوية مثل: الطب والتخطيط والقانون... الخ. وفي العصور الوسطى استمر وجود نوعين من الإعداد التعليمي أحدهما للعامة من خلال الخبرات الحياتية، وثانيهما للصفوة في المدارس. أما في العصر الحديث فقد تميزت بتغيرات كبيرة وكثيرة.<sup>(٤)</sup> ومن خلال استعراض تاريخ المدرسة نجد أنها مرت بثلاث مراحل هي: